كتاب الأزمنة والأمكنة

اذكرني وصفكم بمجلتكم الزاهرة « سنة ٢ ص ٣٣ » لكتاب الأزمنة لقطرب كتاباً من نوعه يظهر انه مأخوذ عنه وعمن تقدمه بدليل استشهاد المؤلف في اكثر مواقفه بقوله قال الأصمعي وقال قطرب وقال ابن الأعرابي وقال غيرهم ممن اكثر من ذكرهم .

وهذا الكتاب هو كتاب الأزمنة والأمكنة للشيخ ابي علي المرزوقي الأصفهاني فرغ من تأليفه ضحوة يوم الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين واربع مائة عثر عليه السيد ابراهيم بن السيد عباس الرضوي من ادباء الهند وطبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف في حيدر آباد الدكن في جزئين كبيرين سنة ١٣٣٢ هـ « ١٩١٤ م »

ولم نطلع فيما طالعناه الى الآن على اسم هذا الكتاب او مؤلفه فأن الحاج خليفه لم يذكره في كشف الظنون كما ان الطابع لم يأت على ذكر اسم المؤلف بل اقتصر على كنيته ولم يذكر سنة وفاته مما يدل على انه لم يهتد اليها فالظاهر ان نسخة الأصل ظلت مخبوءة في احدى الزوايا حتى قيض الله لها الظهور على يد ذلك الأديب الذي ظنها انها نفس كتاب الازمنة لقطرب وكاد يجهز على الحاج خليفه ويتهمه بضعف التحقيق الا انه عاد فأنصفهُ وقال « يمكن ان يكون كتاب الأزمنة من غير ذكر الأمكنة لقطرب النحوي او مع ذكرها غير وافٍ بالمراد فتممه ابو علي المرزوقي الأصبهاني بلواحق وزوائد اضافها اليه » .

والكتاب يشتمل على ثلاثة وستين باباً ننقل منها فصلاً في البرق قال :

(البروق) ويقال برقت السماء وبرق البرق وبرق برقاً وابرق القوم ابراقاً اذا اصابهم البرق وتكشّف البرق تكشفاً وهو اضاءته في السماء واستطار استطارة مثل التكشف ولمع البرق يلمع لمعاً ولمعاناً وهي البرقة ثم الأخرى المرة بعد المرة ولمح يلمح لمحاً ولمحاناً مثل اللمع غير ان اللمح لا يكون الا من بعيد وتبسم البرق تبسماً مثل التكشف واستوقد البرق الذي يملأ السماء والسلسلة برق النهار الذي يرى السحاب وهي البرقة الضعيفة قال

تربعت والدهر عنها غافل آثار احوى برقة سلاسل

ويقال هذا برق الخلب وبرق خلب وهو الذي ليس فيه مطر

ويقال خفق البرق خفقاً وخفقانا وهو تتابعه وخفا البرق يخفو خفواً وهو ان تراه من بعيد خفياً ويقال هو اخفى ما يرى من البرق .

ويقال اومض البرق ايماضاً وهو الوميض وهو الضعيف من البرق

ويقال سنا البرق وهو ضوءه تراه من غير ان ترى البرق او ترى مخرجه في موضعه وانما يكون لسنا بالليل دون النهار وربما كان بغير سحاب والسماء مصحية وضوء البرق مثل سناه

وتشقق البرق تشققا وهو ان تبرق البرقة فتتسع في النشر . وتألق البرق تألقاً مثل التشقق وتكلح البرق تكلّحا هو دوامه وتتابعه في الغيمة البيضاء وتلألأ تلألؤاً وهو السريع الخفيف المتتابع .

ومصع البرق يمصع مصعا ورمح يرمح رمحا وهما سواء وهو البرق السريع الخفيف المتقارب

والهب الهاب وهو سرعة رجعته وتداركه وليس بين البرقين فرجة . والعراص الذي يلح ولا يفترخ التبسم وقد عرصت السماء تعرص عرصا اذا دام برقها ورأيت السماء عراصة

وفرى البرق يفري وهو تلألؤه ودومه في السماء وكانوا يسمون (١) البرق فاذا لمعت سبعون برقة انتقلوا مستغنين عن الرواد لاستحكام ثقتهم .

ويقال برق ولين اذا لمع لمعتين وقد شبه ذلك بلمع يدين قال امرؤ القيس

اصاح ترى برقا اريك وميضه كلمع اليدين في حبي مكلل

وقال الهذلي

تبسم بعد نبتات النوى وقد بت اخيات برقا وليفا

(١) كذا ولعل صوابه يشيمون من شام البرق نظر اليه اين يقصد واين يمطر (الجمع)

وارتجع البرق اذا تتابع لمعانه قال ابو عبدالله سئل بعضهم عن البرق فقال مصعة ملك اي يضرب السحاب ضربة فترى النيران وانشد

وكان المصاع بما في الجون

ويقال ازعج البرق وبرق مزعج قال

سحا أهاضيب وبرقا مزعجا تجاوب الرعد اذا تبوجا

والتبوج مثل التدكشف ويقال تبوج تبوجا

ويقال خفا البرق كقيد الطير قال

خفا كقيد الطير وهنا كأنه سراج اذا ما يكشف الليل اظلما

وقال عمر بن معدي كرب

يلوح كأنه مصباح باز

قال اصحاب المعاني اراد مصباح رجل من بني باهلة فمصباح لا يطفىء اه .

والكتاب كلّه على هذا النسق البديع والتحقيق الدقيق

حيفا عبد الله مخلص

صدى اعمال المجمع

كان حضرة الفاضل (محمد كامل شعيب العاملي) قد ارسل الينا مقالاً طويلاً اثنى فيه على المجمع ونوّه بما كان ويكون منه في خدمة اللغة والآداب العربية . ثم أبدى آراء . وذكر اشياء . اقترح على المجمع مراعاتها والعمل بها . اذ أن فيها تكاملاً له . وتوفيراً لخدمته الوطنية . وقد كانت مجلة المجمع متوقفة عن الصدور يوم ورود المقال المذكور فارجأنا نشره الى حين صدورها . ثم ان الفاضل المومأ اليه عاد فنشر مقاله الذي ارسله الينا بعنوان (المجمع العلمي العربي وآراء فيه) في جريدة (الاتفاق) التي تنشر في صيدا . (راجع الجزءين ١٩ و ٢٠ من سنتها الثانية عشرة في ١٤ و ٢١ كانون الثاني سنة ١٩٢٣) فلم تبق ثمة حاجة الى إعادة نشره في مجلة المجمع . فنكتفي بالثناء على كاتبه ونشكر له حسن ظنه . ومبلغ حميته